

## 19979 - هل كتابة الأدعية ونشرها يخالف قول الله تعالى : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ) ؟

### السؤال

ورد قوله تعالى في القرآن : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ) ، وقد فسر "خفية" أي في الخفاء . فهل ينافي ذلك ما يفعله الناس اليوم من كتابة الأدعية في حالات الواتساب وغيرها من البرامج .. أو في بعض الصور الدعوية !؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يقول الله تعالى في كتابه المجيد : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ) الأعراف/ 55 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" أرشد سبحانه وتعالى عباده إلى دعائه ، الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم ، فقال تعالى : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ) معناه : تذللًا واستكانةً ، و(خفية) كما قال: ( واذكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ) الأعراف/ 205 ، وفي الصحيحين ، عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " رَفَعَ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ بِالْدُعَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ) الْحَدِيثَ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ( تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ) قَالَ : السِّرُّ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ( تَضَرُّعًا ) تَذَلُّلاً وَاسْتِكَانَةً لِبَطَاعَتِهِ ، وَخِيفَةً يَقُولُ: بِخُشُوعِ قُلُوبِكُمْ ، وَصِحَّةِ الْيَقِينِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، لَا جَهَارًا وَمَرَاءَةً .

وَقَالَ الْحَسَنُ : "لَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَفْدِرُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السِّرِّ، فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهُدُونَ فِي الدُّعَاءِ ، وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فَعَلُهُ فَقَالَ: ( إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ) مَرِيَمَ/ 3 وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءِ وَالصِّيَاحُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، ثُمَّ رَوَى عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ( إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ) فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ. " انتهى باختصار من "تفسير ابن كثير" (3/ 427-428)

وأما كتابة الأدعية في البرامج الإلكترونية ، أو مواقع الإنترنت ، أو المطويات والنشرات الدعوية : فإن كان بقصد التعليم أو

التذكير : فلا حرج فيه ، ولا يخالف الآية الكريمة وما تحض عليه .

وقد تقدم في إجابة السؤال رقم : (148158) أن الإسرار بالعمل الصالح من صلاة أو صدقة أو ذكر أو دعاء أو غير ذلك أفضل من الجهر به ، إلا أن يترتب على إظهاره والجهر به مصلحة راجحة ، من تعليم جاهل أو إظهار لشعائر الإسلام أو طلبا للاقتداء به ، فيكون الجهر أفضل لرجحان المصلحة .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (11/337) :

" قَدْ يُسْتَحَبُّ إِظْهَارُهُ - يعني العمل - مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ الْإِقْتِدَاءَ بِهِ ، وَيُقَدَّرُ ذَلِكَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : يُسْتَنْتَى مِنْ اسْتِحْبَابِ إِخْفَاءِ الْعَمَلِ مَنْ يُظْهِرُهُ لِيُقْتَدَى بِهِ أَوْ لِيُنْتَفَعَ بِهِ ككِتَابَةِ الْعِلْمِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَهْلٍ " لِتَأْتُمُوا بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي " قَالَ الطَّبْرِيُّ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَتَهَجَّدُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَيَتَظَاهَرُونَ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِمْ لِيُقْتَدَى بِهِمْ " انتهى .

فإذا قام الرجل في مقام الدعاء والمناجاة لربه : كان المشروع في حقه التضرع والخفية .

وأما إذا كان في مقام التعليم أو التذكير : فمثل هذا لا يمكن إلا أن يجهر بتعليمه وبيانه ، أو يفعله أمام الناس ، ليأتموا به ، ويتعلموا منه .

وينظر في آداب الدعاء : إجابة السؤال رقم : (36902) .

والله أعلم .